



خطاب صاحب الجلالة
في مأدبة العشاء التي أقامها جلالتة تكريماً لصاحب الجلالة
الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

صاحب الجلالة :

إنها لأيام سعيدة هذه التي نعيشها منذ هذا اليوم التاريخي الذي تشرفون فيه أرض المملكة المغربية وخلال المدة التي تقيمونها بين ظهرانينا وتمكنونا وشعبنا من فرصة الاعراب عما نكنه لشخصكم وشعب العربية السعودية من عواطف الأخوة الصادقة ومشاعر الود والتقدير، ذلك أننا نستقبل في شخصكم الكريم في آن واحد أخا عزيزا علينا وقائدا شبيلا من قادة العروبة والاسلام لا زال يعطي كل يوم أصدق الدليل على وعيه وتقديره للرسالة التي حملها الله إياها منذ ألقى إليه مقاليد حماية الحرمين الشريفين ومنذ أولاه شرف الذود عن حرمة الديار المقدسة العزيرة على قلوبنا وقلوب المؤمنين في العالم أجمع.

إنكم يا صاحب الجلالة في هذا الجزء من العالم الاسلامي لفي وطنكم وبين أهلكم وذويكم؛ وإن ما تلقونه من شعبنا ومنا من حفاوة وترحاب تلقائين ليستجيبان لما يربطنا من روابط امتدت عبر القرون منذ إنشئت من أرض الجزيرة العربية رسالة الاسلام فتلقتها بلادنا بصدق ويقين. ولا عجب من أن تلقوا في هذا البلد الكريم إستقبالا حارا منطلقا من أعماق الأفئدة والقلوب.

فالغرب البلد المسلم يهفو بأنظاره الى موطن الاسلام الحبي وتوجه أفئدة أبنائه المؤمنين خمس مرات في اليوم الى الحرم الشريف والى الديار المقدسة التي تحتضنها بحج آلاف المغاربة في كل سنة ليجددوا إيمانهم ويغترفون من منبعه الصافي، وفي المغرب أسرة مالكة تعزز ويعزز الشعب معا بإنتسابها الى النبي عليه الصلاة والسلام الذي تحضن أرض مملكتكم رفاته الطاهرة ورفاة صحابته الميامين؛ كما أن جلالكم يحتل في قلبنا وقلب شعبنا مقاما مكيينا ذلك أننا نعلم أنكم وإن كنتم لم تأخذوا بمقاليد الحكم إلا منذ 3 سنوات، فإنكم قد تميزتم قبلا وأنتم تزاولون مهام الدولة كولي العهد. بنظرتكم الفاحصة وبمبيلكم الى التجديد الهادف الذي يتفق مع المحافظة على القيم الروحية وبحرصكم على خلق تطور عميق في بلادكم لا يخل بتوازنها ومن ثم قدرنا فيكم هذه المعاني التي تشكل برنامجا وترسم خطة في الوقت الذي كانت فيه الأنظار في بلادكم تتطلع لقائد محنك واع بدوره ومسؤولياته.

ولقد حققتم يا جلالة الملك في الفترة الوجيزة من عهد ملككم الميمون مشاريع انطلقت بها حركة النهضة والتطور في بلادكم وأخذت تباشرها تؤذن بنجاح مساعيكم وتوثيق برامجكم. إننا نقدر الأعباء الملقة على عاتقكم ونذكر حق الادراك الدور الذي تضطلعون به في بلادكم وخير بلادكم ولا نشك بأنكم واعون بالمسؤولية التاريخية الملقة على عاتقنا نحن قادة العرب وعلى الأخص في هذه الظروف العصيبة.



ونحن من جهة لا يزال يملأ قلبنا الأمل ويستحثنا العزم للعمل على إنقاذ العالم العربي مما يتخبط فيه من إنقسام لا مبرر له وتطاحن لا داعي له، ولا نريد أن يتسرب إلينا الشك لحظة بأن الوضع المولم الراهن يستجلي سحابته ويتغلب في النهاية العقل والحكمة والرزانة أخذاً باعتبارات الصالح العام ورعياً للأمل الذي تعلقه الشعوب العربية على قادتها وتوقيه من الاستسلام لوضع غمك جميعاً أمر تدبيره ونستطيع أن نتغلب على مضاعفاته بصفاء النيات، وصدق العزائم وتكاتف الإرادات، إن إيماننا هذا هو الذي جعلنا نستمزج آراء قادة الدول العربية لتؤكد من أسباب ما بينها من خلاف عسى أن نهتدي جميعاً إلى طريق تسويته، وإن إيماننا بإمكانية جمع الغمائل وتوحيد الصف المنبعث عن تقديرنا لأصالة الروابط التاريخية والعقائدية واللغوية ووحدة المصير التي تؤلف جميعها السد الذي تنكسر عليه الخلافات الزائلة وتنمحي معه الفوارق المصطنعة.

إن إيماننا هذا هو الذي دفع بنا كذلك إلى الترحيب بدعوة تآلف شعوب المسلمين وجمع صفهم وتوحيد كلمتهم تحقيقاً لمصداق الحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً فنحن نفهمها كما تفهمها جلالنا ونريدنا كما نريدونها دعوة إسلامية تستجيب لواقع الإسلام والمسلمين؛ ولم نردنا ولن نريدنا أخوة يتكتل فيها بعضنا ضد بعض ولم نتصورها في خدمة مصلحة خارجة عن مصلحة المسلمين أنفسهم كما لا نريدنا ولن تكون أخوة متعصبة عدوانية أو يستغل فيها الدين للمساومة على الرخيص من الأغراض والمصالح؛ وفي كلمة جامعة نريدنا كما نريدونها قوة تعزز قوات السلم والحرية وفي خدمة أغراضها. وإن منها الدعوة لتآلف شعوب المسلمين لمي تحديد مفهوم ما قد يكون ألم بها من إلتباس لتسير من البداية في صف واحد وحتى لا يتخلف عن القافلة ركب ولا يستأثر بقيادتها صاحب دون صاحب، إن من واجبنا أن نذكر ونحن في هذا اللقاء التاريخي الذي نستبشر به ونعتز أن بلادكم كانت مهد الإشعاع الإسلامي منذ أن ارتفع صوت محمد عليه الصلاة والسلام مجلجلاً بدعوة الحب والسلم والتآخي وأنها منبع الحضارة الإسلامية التي عمت ربوع العالم ناشرة ألوية الخير والرفاهية ومفجرة ينابيع النور في ظلمات العصر الوسيط، ومن حق بلادنا التي تستقبلكم ضيفاً عزيزاً عليها أن نذكر لها أنها تلقت رسالة الإسلام في أول فتوحاته وفتحت لها قلبها بل أزرتها وحافظت على تراثها من التلف والضياح، وإمتداد يد البغي والعدوان إليها، فمنذ أن وصلت دعوة الإسلام إلى بلادنا على عهد الصحابة الأولين وعطف عقبة بن نافع على ساحل المحيط الغربي متنبهاً إلى شاطئ آسفي وقائلاً قوله المشهور « اللهم اني لم أخرج بطراً ولا أشراً، وأنت لتعلم أننا إنما نطلب السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين وهو أن تعبد ولا يشرك بك شيء » منذ ذلك التاريخ والمغرب المسلم يقف في هذا الجناح للذب عن القيم الإسلامية وتمهدها ورعايتها.

ومنذ احتضن المغرب من مدرسة المدينة المنورة المذهب المالكي وهو يسهم بالنصيب الأوفر في تعميم الثقافة الإسلامية بجامعة القرويين بفاس، أقدم جامعة عالمية حج إليها حتى أحبار أوروبا وعلمائها ليرتادوا دروسها الغنية في ذلك الحين بضروب المعرفة وألوان العلوم، ووقف المغرب بجانب الأندلس العربية طيلة ستائة سنة يمدّها بالجنود والذخيرة بل احتضن عند نكبتها ملوكها اللاجئين وآخرهم أبو عبد الله ملك بني الأحمر دفن مدينة فاس وعندما وقع الشرق العربي تحت النفوذ العثماني كان المغرب البلد العربي الوحيد الذي ذاذ عن حدوده وحمى مكتسباته وظلت حضارة العرب ببلادنا أثيلة وتقاليدهم في وطننا أصيلة. وتلاحظون يا صاحب الجلالة ما لا يزال يتميز به المغربي من تلك الأخلاق والمزايا. وإننا لتؤكد سلفاً أن ذلك سيثلج صدوركم وسيزيدكم تعرفاً على هذه البلاد وتقديرها لحميتها وأصالة نفوس أبنائها وذلك مما يؤلف حلقة من التشابه بين شعبنا وشعبكم العربي الأصيل.



إننا لمؤمنون أن زيارتكم هذه يا صاحب الجلالة فرصة للمزيد من التعارف وتدعيم أواصر الأخوة والتآلف وتوثيق روابط التعاون في أكثر من مجال وستكون كذلك فرصة لاطلاع جلالته على المنجزات العديدة التي نحققها لصالح شعبنا، ولا نشك في أن ما سيجري بيننا وبينكم من محادثات سيزيد في تدعيم العمل العربي ويساعد على التعرف على آفاق أوسع لعمل أجدى ومن شأن كل ذلك أن يعمل على مد الأمة العربية والعالم الاسلامي بمد جديد.

أيها السادة إننا إذ نؤكد ما نحس به من شعور بالابتهاج بزيارة أخ عزيز علينا لندعوكم أن تقفوا تحية وتكريما لجلالة الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية وأن تضيفوا تمنياتكم الى تمنياتنا له بإطراد الصحة والعافية وللمملكة العربية السعودية بالمزيد من التقدم والرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الأحد 18 جمادى الأولى 1386 — 4 شتبر 1966